

الدكتور صروف

فقيه العلم والصحافة في الشرق العربي

في دار الأوبرا الملكية أقيمت حفلة لتأبين الدكتور يعقوب صروف .
وقد قالت العصور كتبها في الفقيه دلي صفحاتها وعلى صفحات المقتطف وهي
التراث الأ كبر الذي ورثه الشرق عن الفقيه وجهده الدائم طوال سني حياته .
لهذا نجتزئ بمقتطفات مما قيل في تأبين فقيه الشرق ، لا لان هذه المقتطفات
تعبر في الحقيقة تمام التعبير عن الفراغ الذي خلفه الدكتور صروف من بعده في
عالم العلم والصحافة ، ولكنها بعض ما يجب له من أمة عرفته شاباً يافعاً ، وخبرته
كهنلاً وشيخاً ، فحنت من ثمرات عقله وعلمه وخلفه أفضل ما تجني الشعوب من
أفذاذها وعظمائها .

كلمة وزير المعارف

يا حضرات السادة . كانت الفكرة التي أوحى الى لجنة التأبين أن تسند
رئيسها الى هي أن الفقيه الكريم كان معلماً أمضى شطراً طويلاً من الحياة في
خدمة العلم والأدب . وقد قبلت هذا الشرف الذي ندبني اللجنة له لنتمكن من
التأبين الحق لهذا الراحل الكريم .

لقد أخرج الفقيه رحمه الله تلاميذ عديدين ظلوا دائماً متعلقين به مستريدين
من فضله فكانت مهمته مثلاً جيلاً لأحسن الصلات بين الملم وتلميذه .
واعتقد أنني معبر عن شعور المصريين جميعاً فيما أعرب عنه من التأثير العميق
والأسف الخالص ، لأن الفقيه الكريم أدى أجل الخدمات اللغة وكان أساساً متيناً
في الصحافة المصرية وبعث منذ عشرات السنين نهضة فكرية لم تكن ظروف
ذلك الحين توفق إليها

فبالأسف العميق أقدم التعزية لاسرة الفقيه وأهله ولاسرة العامة
قراء المقتطف والمتعلم ، الذين نشر عليهم كثيراً من آرائه القيمة ومباحثه الجارية

وأسأله تعالى أن يعوضنا خيراً في فقيدنا الكريم . واني أنرك تفاصيل القول عن
الفقيد الى خطباء الحلقة

كتاب جامعة بيروت الاميركية

حضرة صاحب السعادة السيد شقير باشا
ان الجامعة الاميركية في بيروت تود اليوم أن يكون لها شرف الاشتراك مع
الذين يقومون باكرام ذكرى العلامة المأسوف عليه المرحوم الدكتور صروف
واننا في هذا المقام الذي لايسعنا فيه الا أن نشعر بعظيم الخسارة التي منينا
بها بفقده يتغلب علينا الشعور العميق بالاعجاب بأعماله الجيدة ونفتبط بما أوتيته
في حياته من النجاح في تلك الاعمال العظيمة نابر الانسانية
ونحن اذا ذكرنا الدكتور صروف فلا نذكره فقط كأحد خريجي الجامعة
النابعين ،ولكن كرجل قد بمقدرته الفائقة وسمو مبادئه واستخدام مواهبه العظيمة
لخدمة وطنه وأبناء عصره

وهو كزعيم كبير بين المتكلمين باللغة العربية قد بذل جهداً عظيماً في نشر
العلوم المصرية بين أبناء تلك اللغة وفي تطبيق قواعدها على الاصطلاحات العلمية
الحديثة وقد نقل الى الشرق بروح الايمان والاعتدال كل ما يهيمه من الافكار
والتحولات الغربية النافعة وبشخصيته الممتازة وذكائه النادر مع جده ونشاطه
ومقدرته العظيمة على التأليف والكتابة قد ساعد على ازدياد حسن التفاهم بين
الشعوب والاجناس المختلفة وعلى تقدم بلاده تقدماً مبنياً على أساس التمدن الوطني
واننا نتحد اليوم مع الذين عرفوا الفقيد العظيم شخصياً أو من كتاباته
المنتشرة في أنحاء المعمورة بتقديم الاكرام اللائق لذكره انما لدقوتهم لقلوبنا بما
أوتيته من النجاح الباهر في خدمة الجنس البشري خدمة مبنية على حرية الفكر
والتحقق في المعرفة والاطلاع مع سمو في الاخلاق والمبادئ الشريفة

نائب الرئيس

من كلمة الدكتور منصور فهمي

استاذ الفلسفة بالجامعة المصرية

أيها السادة : كان فلاسفة اليونان الاقدمون من الرواقين يجعلون خلة
المثابرة في سبيل الحياة المعنوية والعلم أساسا للفضيلة . ذلك لأنها دأب وكدح
في غير لذائذ البدن ، ولأنها رياضة للإرادة على ان تسكن للمعاني دون ان تشغلها
شواغل الحياة المادية وزخرف الدنيا ومتاعها

وهذا الذي نشيد اليوم بذكره كم صابرو جالد . فضحى براحة الجسم في
سبيل الاستنارة والانارة . وكم ضن على جسمه بهدأت الليل في سبيل التحصيل
والإذاعة وكم حرم نفسه لذة الرياضة والهوى والترف — وكل ذلك يسرله — وجهده
في تحويل ما وصل اليه من انوار العلم الى عقول الالوف من القراء

نسنا نرغم ان خدمة الفقيه للعلم كانت خدمة المستكشف او خدمة المخترع
او خدمة المذهب في انواع التفكير مذاهب لم يسبقه اليها العلماء بل كانت خدمة
الناشر والمذيع ، وخدمة المنقب يبحث عن حاجات بلاده وقومه فيرضى هذه
الحاجات بما ينتقل الى المتعاشين من ابناء الشرق من علم مضموم ، وفكر واضح ،
وثقافة تمثلت في صورة عربية ، لا ياباها ذوق لغتنا ولا تنفر منها طبائعنا

أيها السادة :

كن الفقيه عالما محققا مدققا مخلصا للعلم لا ينحرف عن الطرائق العادية في
كتابات ومباحثه . ولكنه مع ذلك ظل يرعى في وجدانه حرارة الايمان بالروح
وعالمها الآخر . كان واقفا على العلوم المادية الحديثة وقوفا دقيقا لكنه لم يكن كـ بعض
العلماء الماديين يريدون من المادة تعليلا لكل شيء مبدأ ومصيراً ، بل كان رحمه
الله لا يرى تناقضا بين ما كان يتصل بنفسه من نزعات روحانية وعالم مادي .
وينم على اتساع نفسه لحاجات العلم وحاجات الايمان قوله في منظومة طريفة :

اما واجسامنا ليست سوى صور مشكلات بأشكال والوان
كهارب حركتها النفس فانتظمت في شكل مستودع للنفس جناني

حتى اذا تم في الدنيا تطورها طارت الى منزل في الكون روحاني
 والتطور احكام مقررة والنفس والجسم في الاحكام سيان
 لا بد للعلم من يوم يفوز بما يبين الحق فيه خير تبين
 من كلمة أسعد بك لطفي

رئيس نقابة الموظفين

معالي الوزير . سيداتي . سادتي :

التاريخ أبو العبر . وكل حياة تحيا وتموت ولها بداية ونهاية وكل نهاية لها
 غاية . وكل غاية لها مدى ومقبر . وهو الأثر . والأثر الصالح أصل ثابت وفرعه في
 السماء . وخير الآثار مادعه صاحبه يمينه ومن الناس من يعيش وينفى بغير آثار .
 ومنهم من يرغم أصدقاءه واخوانه أن يذكروه ويمجدوه بعد المات . وكان من هذا
 نفر الدكتور صروف

لم يكن صروف مما نال علاوة مادية بحسد عليها ولكنه نال أعلى الدرجات
 المعنوية ، فلقد كان مخلصاً في وظيفته فعاش فيها خمسين سنة أوزيريدون . وما أطيّب
 أن يصل الانسان الى مجد ويرى ثمرة عمله بعينه وقد كان هذا شأن صروف فقد
 كان أداة عاملة بين الشرق والغرب ضرب للاخير مثلاً بان الشرق في الذكاء
 وان الشرق مبسط العلم والحضارة . ذلك هو العمل الطيب الذي قام به واحسن
 من هذا أنه عمل تحت ستار السكينة والتواضع فلم يرد أن يعلن بنفسه عن نفسه
 ولكن عمله أعلن عنه . لقد أحسن صروف الى نفسه ووطنه والى اللغة العربية
 فليتلق في جوار ربه حسن جزائه وأما أنتم يا أسرة الفتيمة الكريم فعزاء وصبراً

من كلمة الشيخ عبدالعزيز جاويش بك

مراقب التعليم الاولى بوزارة المعارف

سادتي الاكرمين :

أليس من العجيب أن يقوم أحدنا مقام التعريف برجل تعرف من قبل الى
 الدنيا العربية بسبعين مجلدا ضخماً من المقتطفات حوت من العلوم والفنون والادب

والمباحث القيمة ما أكسبه بحق مركز أستاذ المعلمين وشيخ المرابين ومفتي المستفتين في العالمين ؟

بذلك وحده تعرف الدكتور صروف الى الدنيا العربية فلم تسول له نفسه يوماً ما أن يعلن بغير ذلك له اسماً أو يتصيد له شهرة وذكرًا • ولولا ما كان من صرير اقلامه الدائم في • قصوراته • لكان مثله في بره الخفي بالعلم وجهاد الصامت في سبيل اللغة العربية مثل السيج السائب يصيب الارض الموات بلا خير يسمع فيحييها وينبت البهيج من أزواجها

كذلك نحس انه برغم ما كان له في شبابه من العبقرية والخلق والتفوق على زملائه ولذاته لم يجد العجب والزهو سبيلا الى نفسه البصيرة ولا مدخلا الى قلبه الكبير • ولذا كان طول حياته أبعد الناس عن استجبال الناس وأحرص المحصلين على طلاب الحقائق والتماس مواطن العلم الصحيح فكان طاب ثراه كلما عرضت له مسألة لا ينفك يراجع المؤلفات قديمها وحديثها باحثاً منقبا متجرباً وجوه الصواب • وازناً بين ما قد يكون للعلماء من الرأي فيها • ذلك كيلا يقطع برأى في أمر حتى يمتحنه من سائر جهاته امتحاناً رائده النظرات المنصفة والمعرفة الصادقة

* *

سادنى : لئد كان يكون الرزء فى أستاذ العرب الدكتور يعقوب صروف مما لا يحمل عليه الصبر والفراغ الذى أحدثه اختلافه مما لا يرجى أن يملأ • لولا انه طاب ثراه قد ترك للامة العربية فى جملة ميراثه العظيم ذلك الخلف الصالح فؤاد افندى صروف فلقد استخلعه على منبره العام بعد اذ انبته نباتاً حسناً نفاخته بأخلاقه المرضية وزوده بعلمه الواسع وابرز للناس فى صورته الطيبة فلندع الله أن يرزقه من التوفيق والنفع مارزق عمه من قبل حتى لا ينقطع عن الأمم العربية صالح عمله ولا ينطمس عن الابصار نافع أثره

* *

مرثية أحمد شوقي بك

سماؤك يا دنيا خداع سراب وأرضك عمران وشيك خراب

وما أنت إلا جيفة طال حولها
وبك ألبأ الجوع الأسود فأقبلت
قعدت من الاظمان في مقطع السرى
وجدت عليهم في الوداع بساخر
أقاموا فلم يؤنسك حاضر صحبة
تسوقين للموت البنين كقائد
رأى الحرب سلطاناً له وسلامة
ولولا غرور في لبانك لم يجد
ولا كنت للاعشى مشاهد فتنة
ولا ضل رأى الناشء الغر في الصبا
ولا حسب الحفار للموت بعد ما
يقولون يرثي كل خل وصاحب
جزيتهمو دمعى فلما جرى المدى
كفى بذرى الاعواد منبر واعظ
دعوتك يا يعقوب من منزل البلا
اذكر الدنيا وكيف ولم يزل
حملنا اليك النار بالامس ناضرا
وما انفكت الدنيا وان قل لبثها
الا في سبيل العلم خمسون حجة
قطعت طوالى ليالها ونهارها
رأى الله ان تلقى اليك صحيفة
ولم تتخذها آلة الخقد والهو
مشينا بذورى علمها وبيانها
وعشنا بها جيلين قمت عليهما
رسائل من عفو الكلام كأنها

قيام ضباع أو قعود ذئاب
عليك بظفر لم يعف وئاب
ومروا ركاباً في غبار ركب
هن اللاحظ عن ميت الاحبة نابي
ومالوا فلم تستوحشي لغياب
يرى الجيش خلقاً هيناً كذباب
وان آذنت أجناده بتياب
بنوك مذاق الضر شهد رضاب
والمتعد العانى بحال وئاب
ولا كر بعد الفرصة المتصابي
بنى بيديه القبر الن حساب
أجل انما اقضى حقوق صحابي
جمات عيون الشعر حسن ثوابي
ويالمستقبلها لسان صواب
ولولا المنايا ما تركت جوابي
لها اثراً شهد بفيك وصاب
وستننا كتاب الحمد تلو كتاب
لسان ثواب أو لسان عقاب
مضت بين تعليم وبين طلاب
بآمال نفس في الكمال رغب
فزهتها عن هوشة وكذاب
ولا منتدى لغو وسوق سباب
فلم نسر الا في شعاع شهاب
معلم نشء أو إمام شباب
حواشي عيون في الطروس عذاب
١٤م — ٩ع

هي المحض لا يشقى به ابن نميعة
سهول من الفصحى وقفت بها الهوى
وما رُضعت بين الشرق والغرب مشية
فلم أر أنقى منك سمعة ناقل
ولم أخذ القول السرى معرب
وقدت على الفصحى بخيرات غيرها
وقدماً دنت يونان منها وفارس
تبتات للعالم الشريف كأنه
وجشمت ميدان السياسة فارسا
وكنا وثمر في شغاب فلم يزل
رأى الثورة الكبرى قبل يراعه
وما الشرق الا أسرة أو عشيرة

«*»

سلام على شيخ الشيوخ ورحمة
ورفاف ريحان يروح ويغتدى
وذكرى وان لم تنس عهدك ساعة
وريح السواني هل عرض على البلى
وهل صن ماء كان فيه كأنه
وبالحياة لم تدع غير سائل
وإن يد كانت وكان بناتها
ولهن على الاخلاق في ركن هيكل

*

* *

لعيش ونمضى في عذاب كلدة
ذهبتنا من الاحلام في كل مذهب
وكل أخى عيش وان طال عيشه
من العيش أوفى لذة كعذاب
فلما انتهينا فسرت بذهاب
تراب امر الموت وأن تراب

مر كلمة الأنسة « مى »

فى مثل هذا اليوم وهذه الساعة منذ عامين الا شهراً واحداً ، جتمعنا هذا للاحتفاء بعيد المقتطف الحسينى ، وكانت هذه الدار داوية باسم صروف وفى هذا المسرح ، وكان ينتصب تمثال فاخر جادت به أريحية المهاجرين الى الديار الأبريكية من السوريين واللبنانيين . وحيال التمثال الصامت الجامد كن من مصر شخص حتى نابض تكون من ممثل صاحب العرش ، ومن جميع الهيئات الرسمية والحزب السياسية ، والنزعات الفكرية . تبعت تركيا المقدور من تاريخ تطورها فصارت لهذه الاقطار صديقة بعد أن كانت سيده . فاذا بك يا مصر ، تتحركين تحرك الأسود ، وتتبوئين المكنة المعدة لك بين أقطار الشرق الاوسط ، وتتولين الزعامة فى رفع شأن العلم وتقدير الفضل كما أنت زعيمة فى الصيحة العنانية للحرية والاستقلال وكما أنت زعيمة فى الدعوة الشريفة الى الوحدة الوطنية والتمردية وعند ماتهمض الدكتور صروف يلقى كلمة الشكر — سامحونى ، أيها الخطباء والشعراء ! — كن أجمل من كل خطبة وكل قصيدة وكل نشيد ، هرقف ذلك الشيخ الجليل الوديع الممتلىء شباباً على طول عهده بالحياة ، الممتلىء يقظة على طول عهده بالجهاد ، الممتلىء نشاطاً علمياً وعملياً على ماأوهى العمل من خيوط قلبه وأفنى العلم من ذرات دماغه .

تكلم متأثراً ، فأدركنا فى لحظة كهو قاسى فى وحدته الفكرية ، ولم تكن ثباته عظيماً فى انزوائه العلمى . فكان حقاً أن يحين ساعة الانصاف . كان حقاً لذلك العامل العظيم فى ميدان الثقافة الشرقية أن يسمع قبل الرحيل صوت مصر والشرق متألفا من جميع الاصوات ، منسوجا من جميع الافكار ، متوحدراً من جميع القلوب !

«*»

ذكرت الخلود ، أيها السادة والسيدات . وهى كلمة طامانداولناخا فى الاشوام الاخيرة ، فما هو تعريف الخلود ، ومن هو الخالد ؟
أما خلود النفس بعد الموت فمخبرثق من المقيمة الدينية وهو سر سحيق فى

كل ضمير حي وجاجة صميمة لا تقوم بمقامها حاجة . وقد كان هذا الموضوع شغل
الدكتور صروف الشاغل طول حياته . ولكن انلود بمعناه المدنى أو العلمانى —
ان صبح هذا الوصف — أى خلود الشخصية في هذا العالم بين بنى الانسان —
ترى ماذا نعنى به عند ما نشير اليه

أهو بقاء الاسم الخالد متكرراً على الالسنه تتجاوب به الاصدا على توالى
الاحقاب ؟ معناه أن مبادئ الشخص الخالد ، تعاليمه تظل شائعة بين أبناء الاجيال
الآتية تزكى منهم المم ، وتنباهم المعلومات والفوائد ، وتوحى اليهم حب النشاط
والعمل ؟ أم معناه ان بين ملايين الاسماء المنسية في هاوية الازمان ، هناك أسماء
تظل خائفة كالرايات ، مضيئة كالمناير ، هادية كالاعلام فى الصحراء ، مشجعة
كاصوات الحب والحياة

قد يكون للخلود فى هذا العالم بعض تلك المانى أو كلها . ولكن لدى عن
الخلود فكرة اخرى استمعيحكم فى الانضاء بها اليكم

الخلال فى تقديرى هو الذى خطا بجماعته خطوة حاسمة فى الميدان الذى تفوق
فيه . الخالد هو الذى جعل وسطاً ، بفضل جهوده ، خيراً مما كان قبل ولادته . الخالد
هو الذى ثقف وأمن جانباً من الشخصية العامة ، فكان له فى تكوينها اثر
لا تمحوه الاعوام والدهور

وتلك الخطوة العلية والثقافية التى خطاها الشرق فى نصف قرن على يد
المقتطف ، هي التى نسجها الدكتور صروف فى تربيته كما سجلناها من قبل فى
تحيته . انه خالدها لانه عمل فى تكوين الشخصية العامة واهلها للتقدم فى مراحل
التاريخ والعمران

فلا تطرقى حزناً وأسى ، يا زوجة صروف أنت التى قاسمته ساعات الحياة
فى ألوانها البهيجة والقائمة وطعمومها المريرة والسائغة . بل تعالى نسرباً لخيال لزيارة
ذلك الضريح البعيد فى ظل الغصون . وبينات تعاون أيدي الرجال القوية النبيلة
على اضفرأ كليل التكريم والتقدير للفقيد الكبير ، فلنقدم له نحن ، بالنيابة

عن المرأة الشرقية ، زهرة الشكران مباللة بدموع القلب ولنودعه بهذه الكلمة الشهيرة لفيكتور هوجو :

« أينما الشمس المتغيبية وراء الأفق ، ان أشعتك باقية الانوار »

كلمة نقابة الصحافة ألقاها الدكتور هيكل بك

رئيس تحرير السياسة

أيها السادة

في هذا المكان نفسه ومن ستة أسابيع مضت كنا نؤبن صحفياً من أعلام الصحافة اغتاله الموت وهو في ميدان الشرف يناضل نضالاً سياسياً شنيفاً . كنا نؤبن صديقنا وزميلنا المغفور له أمين بك الرافعي الذي سقط شهيداً في جهاده السياسي وما يزال في عنفوان القوة وفي صدر العمر . وما نحن اليوم نؤبن شلماً آخر هو المرحوم المغفور له الدكتور يعقوب صروف فنذكر اذ نؤبنه شيخاً من شيوخ الصحافة ، قضى حياته في خدمة العلم من طريقها لم يعرف الكلال ولا السأم الى نفسه سبيلاً . شيخاً كان في مثابرتة وصبره على بث الفكرة العالمية التي تحتاج الى الوقت الطويل ما كنهه أمين الرافعي في اندفاعه القوي لتحريك الجماهير

وليس منا من يذكر يعقوب صروف ومثابرتة وصبره الطويل ولا يذكر أنا في هذا المكان نفسه ومن سنتين مضتا كنا نحتفل بيوبيل المقتطف الذهبي لانقضاء خمسين سنة على جهاد الدكتور صروف العلمي والاجتماعي من طريق الصحافة ويذكر حين ذكر هذا اليوبيل كيف اشترك قراء العربية جميعاً في أنحاء العالم المختلفة فيه اشتراكاً قلبياً دل على صدق تقدير قراء العربية جميعاً لهذا المجهود المجيد الجليل

والواقع أن حياة المغفور له الدكتور صروف تتلخص في مجلدة المقتطف . فلقد عاش هذا الرجل صحفياً بمعنى خاص غير المعنى الذي يتبادر للاذهان من كلمة الصحفي . عاش صحفياً متخصصاً لناحية معينة هي نشر العلم وتوطئته على لسان الصحافة . ولذلك يعجب كثيرون اذ يقال لهم ان الدكتور صروف لم يكن له اشتراك فعلي في تحرير جريدة المقتظم التي يظهر اتمه عليها . وانه لم يكن يوماً من

والإيام عناية الصحفيين الذين يحررون الصحف اليومية بالشئون السياسية، ويعجب كثيرون كذلك اذ يقال لهم ان كل سطر من سطور مجلة المقتطف كان لا ينشر قبل أن يقف الدكتور صروف على كل شئون نشره فهو الذي يضعه في المكان الذي يختاره من المجلة . وهو الذي يصححه التصحيح الاخير فاذا ظهر المقتطف كان اذن صورة نفسية للدكتور صروف أثناء الشهر الذي سبق ظهوره وكان مطبوعا بطابع الدكتور صروف العالمى الدقيق

لم يكن الدكتور صروف اذن صحفيا سياسيا ، ولم يكن بمعنى في حياته الصحفية بشئ ، عنايته بالشئون العلمية ، فهو اذن كان صحفيا اختصاصيا ، ان صح اطلاق هذا التعبير على الصحفيين كما يطلق على الاطباء أو على المهندسين وقد تخصص لهذا حتى ملك عليه العلم منذ أول تخرجه من الكلية الاميركية ببيروت كل نفسه فرأى فيه القوة المحركة لحياة الافراد ولحياة الجماعات . ولما كان الشرق أول نشأة هذا الرجل بعيدا عن تمثل الروح الغربية تمثيلا يكون لنفس طبقات المتعلمين فيه فقد أخذ صروف نفسه بان يجعل الصحافة أداة نشر هذا العلم الذى أحبه حبا جما . والصحافة أداة قوية فى تعميم العلم وتوطئته قوتها فى نشر كل ما يختص بحياة الجماعة من أسباب التفكير والشعور

وفى سبيل نشر العلم من طريق الصحافة قضى الدكتور صروف حياته بين جدران مكتبته يطلع وينقب ويتابع تطور العلم وما يجد فيه من الآراء والمكتشفات ليجلبها على الناس فى المقتطف وهو فى هذا كان مخلصا للعلم والصحافة وهما محبوبان مستبدان يستندان من الخاص لهما كل هبانه وصحته وقوته وهو بذلك راض كل الرضا معتبطا أشد الاغتباط . وان الذين رأوا الدكتور صروف فى مكتبته آخر حياته وقد جال الشيب رأسه وعجزت ضجة العالم الخارجى عن أن تصل الى مسمعه ، والذين شهدوه وهو يقاب فى صحف كتبه بشغف وشوق يزيدان اضعافا مضاعفة على تلاميذ الكهين اجمال الصور وانظر الرىض والذين لاحظوا انكبابه يكتب للمقتطف ثم انكبابه على تجارب صحف المقتطف قبل طبعها يعيد عليها آخر نظراته لتصحيحها ، هؤلاء جميعا يقدرون مبلغ ما ملك العلم وما ملك

الصحافة على ذلك الرجل حياته ، ويتبدون مبلغ ما تحكم العلم وما ملكت الصحافة
في وجوده تحكما استبداديا محبوبا ، ويتبدون مبلغ اخلاصه للعلم والصحافة اخلاصا
لم تشبه قط شائبة

ومحبة العامل عمله واخلاصه له هما أيها السادة قوام نجاح العامل ونجاح العمل
جميعا فاذا مدت المقادير للعامل في حياته فزاده ذلك محبة لعمله واخلاصا له ثم كان
عمله متصلا بالعلم ونشره فذلك سر القدرة وسر تقدير الناس بل تقدير التاريخ
للرجل وعمله ، ولقد قضى المغفور له الدكتور صروف أكثر من خمس وخمسين
سنة في جده الصحفي لنشر العلم فاعترف العالم له في حياته بفضل هذا الجهاد العالمي
أجمل اعتراف وهو لاشك سيمترف له بعد وفاته بهذا الفضل أخلص
اعتراف وأصدق

وان أسرة الصحافة التي شرفني نقابتها بالتفاء هذه الكلمة بالنيابة عنها
لتشعر لفقد المغفور له الدكتور صروف با كبر الاسى ونرجو الله له الرضوان بمقدار
اخلاصه الجرم المتواضع للعلم والصحافة

مرثية حافظ بك ابراهيم

أبكي وعين الشرق تبكي معي	على الأريب الكاتب الأمل
جرى عصي الدمع من أجله	فزاد في الجود على الطيع
نقص من الشرق ومن زهوه	فقد البراع المعجز المبدع
ليس لمصر في رجالها	حظ ولا للشام في أروع
مصاب صروف مصاب النهي	فليبيكه كل فؤاد يعي
كرم بالامس وأكفانه	تنسجها الاقدار للمصرع
يا صانع الدهر لتكريمه	صغ لمنعاه من الادمع
قد زين العلم بأخلاقه	فعاش ملء العين والمسمع
تواضع والكبر دأب الفتى	خلا من الفضل فلم ينفع
تواضع العلم له روعة	ينهار منها صلف المدعي
وحلة الفضل لها شارة	أزهى من السيفين والمدفع

يشبع من حصل من عاقبه
 مبكراً نحسبه طالباً
 قد غالت الاستقام أخلاقه
 مات وفي أنمله صارم
 صاحبه خسين عاماً فلم
 موفق أنى جرى ملهم
 لم يبره بار سوى ربه
 في النقل والتصنيف أربى على
 أى سبيل للهدى لم يرد
 ينتصف الزهر ويختاره
 فتحسب القراء في جنة
 صروف لا تبعد قلت الذى
 أسكتك الموت ولكنك
 ذكراك لا تنفك موصولة
 وهو من النحصيل لم يشبع
 يسابق الفجر الى المطلع
 وأرأس في شغل عن الاضلع
 لم ينب في الضرب عن المقطع
 بمن له عهداً ولم يخدع
 ماخل في الورد عن المشرع
 ولم يحزه جاهل أو دعى
 مدى ابن بحر ومدى الاصمعي
 وأى باب منه لم يقرع
 كأنه حل لا يعفو عن الاينع
 عتولهم في روضها ترتعى
 يطويه طوى ذلك المضجع
 لم يكت الآثار في المجمع
 في معهد العلم وفي المصنع

شكر أسرة الفقيد

بلسان صاحب السعادة السر سعيد باشا شخير
 « ما أكرم هذا الشعب وأطيب تنصيره وما أشرف خدمة هذا البلد وأثرها »
 هذه هي الكلمات التى فاه بها المرحوم الدكتور صروف فى آخر يوم من
 شهر إبريل منذ نحو سنتين ونحن خرجون معاً من هذه الدار بتقريب الاحتفال
 بعيد التتطف الذهبى :

تم زاد على ذلك قائلًا :

« ترى أنتحق ياسعيد هذا الأكرام وهل لنا حقيقة فى مصر والشرق مثل
 هذا المقام — وهل ما فعلناه يستوجب حفلة باهرة كلتى شهدناها يضعها جلالة
 الملك فؤاد تحت رعايته ويرأسها وزير من وزرائه ويشارك فيها الأمراء وسائر الوزراء
 وعظماء البلاد ونوابها وأدباؤها على اختلاف مذاهبيهم ومشاربهم وبيعت اليها سعد على

رغم اعتلال صحته بكلمة يقول فيها ما قاله في المقتطف ومنزاته في مصر وأثره في تقويم
الافهام وتنقيف الازهان»

ثم صمت هنيهة ونحن سائرون . ما وعاد . فاستأنف الكلام بحبيبا بنفسه عما
كان شاكا فيه فقال :

« كلاً — بل هذا الشعب كريم وقادته وكباره وأصحاب الكلمة فيه أكرم .
فهم في خدمة العلم والعمل على نشره في البلاد يعطون ديناراً بدرهم وأخف أن
أكون قد قصرت في أداء واجب الشكر لهم في الحلقة . ولا يخرس اللسان مثل
الشعور العميق بالجميل .»

« ولكن يجب أن نحسن العمل أكثر وإن نستمر على وقف أقلامنا . واهبنا
وأرواحنا في سبيل خدمتهم ولا ندخر وسعاً في تقويم الافهام وتنقيف الازهان كما
قال سعد لنبي موضع ثقتهم ولكي لا يعتقد أحدهم أنه أخطأ في ظنه بنا فنسقط
من المرتبة التي وضعونا فيها وإذا لم يمد الله في أجلنا فتقومون أنتم يا أبناءنا
واخواننا بهذا الواجب .»

هذا ما صحت عليه عزمته بعد تلك الحلقة وذلك الاكرام وهو أن يداوم
الجهاد على رغم الخامسة والسبعين من عمره في خدمة الادب ونشر العلم في هذا
القطر بواسطة المقتطف وسواه من المؤلفات مما كان قد أخذ له العدة وجمع الأهبة .
ولكنه كان يخشى أن لا يمد الله في عمره الى أن يحق أمانيه ويوفي مصر وأبناءها
دين الجليل الذي أسدوه اليه فأوصانا نحن بإيفائه ووضعه في أعناقنا

رسالة المقتطف

حضرة صاحب المعالي سيداتي وسادتي .

مهما اختلفت آراء الكتاب والمفكرين ، وتشعبت مذاهبهم في النظر الى
ماهية التاريخ ، وتحديد العوامل التي تدفع بالحضارة الى الامام . ووصف مظاهر
ال عمران ووجوه ارتقائه ، فلا ريب في أن السكل مجمعون على أن التاريخ في صميمه
إنما هو حديث ارتقاء الفكر البشري وانطلاقه من قيوده وابداعه في ما شأته
فالفكر تغلب الانسان على طوائف الاحياء التي كانت تتنازع البقاء في

ميدان الوجود . وبالفكر تحرر من قيود الاوهام التي كانت تثقل به عن
 النهوض والجري في مضمار ارقى . وبالفكر سيطر على عناصر الطبيعة ونفذ الى
 مكامن أسرار الحياة . تطالع الى الـ كواكب فتقاس ابعادها واجرامها وحلل عناصرها
 وعين نسبها ومقاديرها . والى الجراثيم فدرس طبائعها ووسائل استخدامها
 واتقانها . والى العقل فكشف عن أصول الفكر والحفظ والغريزة والعاطفة والعادة .
 والى الاحياء فقرر نواويس نشوتها وارتقائها . وبالفكر ايضا تحكم في قوى
 الطبيعة وأخضعها لمطالبه . فطوق الارض بامواج الاثير وجاب البخار على مدن
 طافية . وحلق في الجو بجناح وبغير جناح وتصدى لحالك الظلام فبدد غياهبه
 بأنوار تلبس الليل جلباب النهار . ووصل بين ضفاف الانهر بكبار هي في الحقيقة
 أشعار رائعة قوامها الخيال والذكاء والجمال والحديد



نظرة أيها السادة الى تاريخ نشأة المقتطف . وانطو بالخيال والفكر اثنتين
 وخمسين سنة من تاريخ الشرق نرود أمصاره ونزونا الى أحواله ونمتبع مظاهر تامله
 وبقظته حتى تستقر على رابية في راس بيروت نزل فيها جماعة من عمال الخير
 فأنشأوا معهداً للعلوم الحديثة قال رئيسهم في غايته : في ساحة هذا المعهد تلتقي
 العقول التي تروم الكشف عن أسرار الوجود . والنفوس التي تتطلع الى ادراك
 كنه الحياة ومبدع الحياة . ندرجها على البحث العلمي القائم على الدقة والانصاف
 ونولجها هيكل الحقيقة في موكب من عرائس الافكار . لانعرف للمذهب الديني
 سبيلا يفد علينا غايتنا . ولكننا نجعل لاصول الدين التوهم المكن الأدي
 في كل أعمالنا لاتأزيريد أن نخرج للحياة رجالا تشد العقيدة الراسخة فيهم العقل
 المثقف والرأى الحصيف

في هذا المعهد العلمي المنير نشأ المقتطف وترعرع
 وعلى أقطابه الاعلام تلتقى منشأه العلوم الحديثة وأساليب التفكير الحر
 وفي دورده ومعامله وانديته طبعت نفسها بأن العمران بناء فسيح الرحاب
 يقوم على دعائم كثيرة أقواها وأزمتها دعائم العلم الصحيح والدين التوهم

هناك تسليماً قديماً من النور لشراء في أرجاء الشرق

ولكن مصر كانت منذ أقدم عصور التاريخ ولا تزال منأى للكريم عن الأذى ، فحضنت المنتطف ورحبت به وعطفت عليه ، حين كان سيف الاستبداد مصلماً فوق رقاب الأحرار من أبناء سورية ولبنان ، فنزل المنتطف الديار المصرية على الرّيح والسّعة ، واتصلت أصوله بترابها الغنية تستمد منها القوة والغذاء . وامتدت فروعه في جوها تدسابق الى أفصح الأجواء تأخذ من الحياة المصرية وتعطيها حتى غدا بتعظيم حكماؤها وعلمائها وأعلامها منارة تدسط من عاصمتها أنوار العلم على بلدان الشرق

وقد كان المنتطف في كل ذلك رسولا أميناً بين حضارة الشرق وحضارة الغرب . في ميدانه الرّحب التفت أعلام العلماء والمفكرين من أبناء الحضارتين . آذا تتفق آراؤهم وأنا مختلف . ريشي المنتطف واقف للعلم بالمرصاد ، يقتطف منه كل طارف وكل تليد حتى غدت بحلته مدرسة سيارة ، ومنارة جواله ، ورابطة تضم أبناء الشرق في وحدة معنوية متينة في زمن عزت فيه أسباب التضامن وفشت عوامل التفرقة والانقسام

وإذا سمحتم لي أيتها السادة أن أتحرد هنيئة من علاقتي الشخصية بالمنتطف وأصحابه لجودت من بدايات السبعين . شخصاً معنوياً أضعه في مكان فرنسيس باكون الفيلسوف الذي نفخ الحياة في الجمعية الملكية الانكليزية وجماعة الانسكلوبيديين الفرنسيين وعلم ان المعرفة تطلب للقوة والسيطرة لا للتأمل والتخيل والتكهن بالغيب ، وقضى على منطق ارسطوطاليس ، وأقام التجربة والامتحان أساساً للعلم ، فكان بذلك رائداً مقداماً شق الطريق أمام العلم الحديث الذي تغلغل آثاره في كل مقومات العمران